تطور العقيدة بين القدماء والمعاصرين من العلوية النصيرية وأثر العقائد الأخرى عليهم

عصام محمد حسن عبد المولى (*)

المقدمة:

الحمد لله الذي {۞ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ كَبُرَ عَلَى ٱلۡمُشۡرِكِينَ مَا تَدۡعُوهُمۡ إِلَيۡهِۚ ٱللَّهُ يَجۡتَبِيٓ إِلَيۡهِ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِيٓ إِلَيۡهِ مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾} (سورة الشورى آية:١٣) والصلاة والسلام على البشير النذير الذى جاء بالعقيدة الصافية؛ فأرسى دعائم الدين، فلما كانت فرق الملحدين في دين الله تبارك وتعالى كثيرة متنوعة، وحججهم واهية باطلة؛ لكنها قد تنطلي على البعض من الترهات، كما أن فضح الطوائف الخارجة عن دين الله تعالى؛ يكون بطريقة منهجية لبيان فساد معتقدهم؛ لذا فالدراسة موضوعها **تطور العقيدة بين القدماء والمعاصرين من العلوية النصيرية وأثر العقائد الأخرى عليهم** تُعد فرقة النصيرية طائفة من غلاة الشيعة ومن الفرق الباطنية التي انشقت عن فرقة الاثنا عشرية وتعتبر طائفة دينية مستقلة تمامًا عن الإسلام فهي في حقيقة أمرها تحمل أفكار ومعتقدات فرقة الاسماعيلية، رغم ادعائها الانتماء إلى الشيعة الإمامية الاثنا عشرية . ومن هنا يدعي العلوية النصيرية أن القدماء منهم كفار خارجين عن الإسلام، أما المحدثين منهم فهم مسلمون يؤمنون بالله وكتبه ورسله؛ وما ذكروه هنا إذا لم يعتبره المسلمون تابعًا لجملة تناقضاتهم، فهو لا يتعدى كونه زيادة في التقية، ولهذا اشتمل هذا البحث على مبحثين وفقًا للخطة الآتية:

المبحث الأول : تطور العقيدة بين قدماء العلوية النصيرية ومعاصريهم

المطلب الأول: الثالوث النصيري وتأليه علي بن أبي طالب بين قدماء النصيرية ومحدثيهم

المطلب الثاني : إثبات ألوهية علي بن أبي طالب لدى النصيرية

المبحث الثاني: أثر العقائد الأخرى في معتقد العلوية النصيرية

المطلب الأول: الأثر الفارسي

المطلب الثاني: أثر المعتقدات اليهودية

(*) **هذا البحث مستل من رسالة الدكتوراه الخاصة بالباحث، وهي بعنوان: [العلوية النصيرية عقائدها وآثارها دراسة تحليلية نقدية]، وتحت إشراف: أ.د. عزت شحاتة كرار – كلية دار العلوم – جامعة المنيا & د. مروة حسني محمد أبو دهب - كلية الآداب – جامعة سوهاج**

المطلب الثالث: أثر المعتقدات النصرانية:
المطلب الرابع: أثر المعتقدات الوثنية على عقيدة العلوية النصيرية

المبحث الأول
تطور العقيدة بين قدماء العلوية النصيرية ومعاصريهم

تمهيد:

يدعي العلوية النصيرية أن القدماء منهم كفار خارجين عن الإسلام، أما المحدثين منهم فهم مسلمون يؤمنون بالله وكتبه ورسله؛ وما ذكروه هنا إذا لم يعتبره المسلمون تابعًا لجملة تناقضاتهم، فهو لا يتعدى كونه زيادة في التقية، فقد وقعت بيني وبين بعض المحدثين منهم مناطرة؛ واسم ذلك الرجل أحمد أديب أحمد وهو باحث نصيري وظيفنه أستاذ الاقتصاد المساعد بجامعة تشرين، وهو محسوب لدى النصيرية من رجال الدين وله كثير من المصنفات العقدية والتي ذكرت منها ههنا ما وقفت عليه، وقد وجد النصيرية بعض المدافعين عنهم من الشيعة؛ فهذا جعفر السبحاني من آيات الشيعة الإثنا عشرية يقول مدافعًا عن النصيرية: «إذا كانت النصيرية هي التي عرّفها أصحاب المعاجم وغيرهم ، فهذه الفرقة قد بادت لا تجد أحداً يتبنّى أفكارها بين المسلمين ، إلاّ إذا كان مغفّلاً أو مغرضاً ، وربّما تكون بعض هذه النسب ممّا لا أصل لها في الواقع ، وإنّما اتهمت بها بعض فرق الشيعة من قبل أعدائهم ، فإنّ خصومهم من العباسيين شنّوا حملة شعواء ودعايات مزيفة ومضلّلة ضدهم ، حتى يجد الباحث أنّ الكتّاب والموَلّفين المدعومين من قبل السلطات لا يألون جهداً في اتهامهم بأرخص التهم في العقيدة والعمل حتى صارت حقائق راهنة في حقّ هوَلاء ، وتبعهم غير واحد من أصحابنا لحسن ظنّهم بما كتب حولهم[1]». ومن هنا فإن النصيرية المعاصرين وجدوا بعض المدافعين عنهم ممن يدعون الإسلام، أو المحسوبين من المسلمين؛ فكل هذا الذي يدعيه هذا السبحاني افتراء وكذب؛ حيث إن القوم لهم إله ونبي وكتب مقدسة تختلف تمامًا عن المسلمين كما اعترفوا هم بذلك في كتبهم وكما يتضح من هذه الدراسة؛ من حيث عدم اختلاف عقيدة القوم لا في القديم ولا في الحديث؛ وذلك لادعاء المحدثين من العلوية تقيةً أنهم من المسلمين، وأنهم يختلفون عن القدماء الذين يعتقدون عقائد خارجة عن دين الإسلام الحنيف على حد تعبير أولئك المحدثين .

وعند استعراض العقائد الأساسية للعلوية النصيرية بين القدماء وما يعتقده المعاصرون فيها نستطيع أن نقارن مدى التطابق بين قديم النصيرية وحديثها، علمًا بأن العلوية النصيرية بعد القرن الخامس الهجري أصبحت عقيدتهم سلفية نصيرية؛

---

[1] بحوث في الملل والنحل لجعفر السبحاني/ مؤسسة الإمام الصادق / قم / إيران ط٢/ مصورات شبكة الفكر/ بيروت – لبنان ط٢ ٨/ ٤٠٢

بمعنى أن التراث المكتوب قبل القرن السادس أصبح هو المرجعية لكل من جاء بعده وليس هناك بحث أو انشقاق أو رأي لشيوخ النصيرية بعد القرن السادس الا ويعتمد في إثبات صوابيته على ما كتبه الخصيبي أو ميمون أو الجلي، أو الاعتماد على الهفت والصراط والأسوس والرستباشية؛ ويكفي أن نعلم أن الرسالة الرستباشية للخصيبي التي وصفها ميمون الطبراني بأنها: أصل الاصول التي تفرع عنها كل الفروع[١]. ويدل على هذا ما يقرضه شعرًا الثائر المفترض صالح العلي (١٨٨٣-١٩٥٠م)[٢] في الخصيبي ورسالته الرستباشية:

والرأي رأي فقيهنـــا لا غيره *** وســـــــواه لسنا بالنصوص نقلد
ولنحن متبعون نهج ثقاتنا *** ورسالة الشيخ الخصيبي المورد[٣]

يقول الأستاذ رواء جمال علي في تدوينة على صفحته على فيسبوك: «وتعد الرسالة الرستباشية أهم مصدر لعقائد النصيريين المعاصرين بدلالة النسخ العديدة التي خطهـــا أعلام النصيريين المحـــدثين كسليمـــان الأحمـــد وحيـــدر عبـــود وعبـــد اللطيف مرهج وغيرهم، فلو لم يكـــونوا يؤمنون بهـــــا، فلم لا زالـــوا إلى اليوم يكتبونها ويتناقلونهـــــا فيما بينهم؟ كمـــا أن ســـور كـــتـــاب المجموع (وهو نفسه كتاب الدستور) يجب على كل نصيري أن يحفظها تلقينًا عن شيخ الحارة أو الحي أو القرية، ويدل على مكانتها عند عوام النصيرية أنها وجـــدت ضمن المقتنيات الشخصية لكثير من جـــنـــود النظام الذين قتلوا، وســـور المجموع تحـــوي الأصـــول العقـــدية للنصيرية مبسطة بما يناسب عقول عوام النصيريين وفيها كل ما ينسب للنصيرية من عقائد قالها الأقدمون[٤]».

المطلب الأول: الثالوث النصيري وتأليه علي بن أبي طالب بين قدماء النصيرية ومحدثيهم: أصلت النصيرية القديمة العقيدة النصيرية على ثالوث من ثلاث عناصر تشكل مجتمعة مفهوم التوحيد عند النصيريين، فقالوا: إن الذات الإلهية المشار إليها عندهم باسم (المعنى) هي حقيقة لا تسمى باسم ولا توصف بوصف لما أرادت إيجاد الوجود والخلق، فاض عنها نور لا حد له، فكان هذا النور هو الوجود بمعناه المجرد (نقيض العدم) فجعلت من هذا النور الفائض عنها حجابًا

---

[١] شرح ديوان المكزون السنجاري -لسليمان الأحمد ص ٧٧، الجواهر في معرفة العلي القادر مخطوط للطبراني--ص٥٤-

[٢] التاريخ هنا هام جدًا بيانه وتوضيحه ليرى كل قارئ لكتابي هذا أن أولئك النصيرية ما زالوا على عقيدة أسلافهم القدماء ولم يحيدوا عنها قيد أنملة؛ حيث إن صالح العلي من النصيرية في العصر الحديث.

[٣] وردت هذه الأبيات في تدوينة على فيسبوك بتاريخ ١٣/ ٤/ ٢٠١٤م على صفحة سورية تحمل اسم أسرار العقيدة النصيرية ولا توجد ساعة نشر على الصفحة أو اسم مؤلف.

[٤] صفحة الأستاذ رواء علي بتاريخ ٢٠١٦/٧/٢٥م على فيسبوك بدون ساعة نشر.

لها تستتر خلفه وجعلت هذا النور موضع أسمائها وصفاتها وأوكلت اليه امر الخلق، فنشأ عن هذا الفهم عند النصيرية عقيدة الثنوية حيث الإله الأول (المعنى) والإله الثاني الخالق (الحجاب/الاسم). ثم أن الحجاب بدوره خلق من نوره نورًا كان هو الكون الذي ظهر عنه الوجود المادي من أفلاك وكواكب وخلق ... وهذا الوجود المادي هو الباب لأنه باب الملكوت ولا وصول إلى الاسم إلا من خلاله، ورمز الثالوث كما تقدم هو (ع.م.س) كما يصوغها الشيخ حمدان جوفين[١] شعرا:

ثم اشهدوا يا إخوتي بعقيدتي *** عين وميم ثم سين قراري

فالأول (المعنى) خلق الثاني (الاسم) الذي خلق الثالث (الباب). وهؤلاء الثلاثة ليسوا متسأويين ولا متحدين اتحاد اندماج بل العلاقة بينهم تلخصها فكرة العبادة عند العلويين التي يختصرونها بالقاعدة التالية: تدخل من الباب، ساجدا للحجاب، قاصدا المعنى، وبعد أن وجِد الخلق كان المعنى (الذات الإلهية) إذا أراد الظهور لخلقه (قبل البشر) يحتجب بالاسم ويظهر به بصورة من جنسهم (صورة من نور كمثلهم) لأنه لا يمكن للمخلوقين أن يعاينوا الذات الإلهية على حقيقتها لاختلاف طبيعة الخالق والمخلوق. فلما أهبطت الذات الخلق من السماء وجعلتهم بشرًا وأسكنتهم الأرض، كان لزامًا على الذات الإلهية أن تظهر بينهم بشرًا؛ ليعرفوها ويعبدوها، فكان ظهورها يتم وفق ما كانت تظهر به في عالم النور قبل البشر، فظهرت بشرًا مستترة ببشر، فظهـرت سبع مرات بذاتهـا بين خلقهـا حيث كـان آخـر ظهور للذات بصـورة علي بن أبي طـالب، ومستترة بصورة الحجاب محمد، والباب سلمان الفارسي دليلًا عليهما[٢]

ويمكن استنتاج أن صورة علي بن أبي طالب وفق اعتقاد النصيريين هي صورة الذات الإلهية ولكنها لا تمثل كل الذات وانما تمثل بعضها وليس لهذه الذات صورة غيرها وفق قاعدة عندهم في الظهور تقول: الصورة المرئية (صورة علي) هي الغاية الكلية، ليست بكلية الباري (الذات الإلهية) وليس للباري سواها، وهي هو إيجادا وعيانًا ويقينًا، وليست هي هو احاطة وادراكًا[٣]

ينقل الأستاذ رواء جمال علي عن النصيرية قولهم: «وصورة علي بن أبي طالب الظاهرة للبشر ليست حقيقية وإنما كل إنسان يرى منها بحسب إيمانه، فأهل الباطل رأوه في صورة علي المعروف في الكتب، والذين أعلى إيمانًا منهم رأوا من الصورة غير ما رأى أهل الكدر، وأهل الحقيقة الكاملة لم يروا صورة علي بل رأوا

---

[١] صفحة على فيسبوك تحمل اسم الطائفة العلوية النصيرية في مصر وتذكر الشيخ حمدان جوفين هو شاعر نصيري معاصر بتاريخ ١١/٦/ ٢٠٢٠م الساعة ١:٤٨ مساء، ويدخل عليها كثير من النصيرية ليملأوها بالشتائم في تعليقاتهم، وهذا دليل على أن الصفحة حقيقة تؤلمهم.

[٢] صفحة الأستاذ رواء علي بتاريخ ٢٠١٦/٧/٢٥م على فيسبوك بدون ساعة نشر

[٣] الباكورة السليمانية"، صـ٢٦-٢٧، و"كتاب المشيخة" ضمن كتاب لايد، اللغز الآسيوي، صـ١١٤

الذات الإلهية لم تزل عن كيانها، فبمقدار إيمان كل مؤمن يرى من حقيقة الصورة[١]»

هذا مختصر مفهوم الثالوث النصيري بمعزل عن التفاصيل الأخرى التي وضحتها تفصيلا في مواضعها بكتابي هذا في عقيدة النصيرية، وبقي أن نعرف أن الذات الإلهية التي تظهر لخلقها؛ على حد اعتقاد النصيرية ليس لها اسم أو صفة، وأي اسم أو صفة تطلق عليها من مثل الله أو الرحمن أو الرحيم ...إلخ، إنما المقصود به الاسم /الحجاب، وهذا تفهمه أخي القارئ من قول الكلازي الأنطاكي: المعنى أنحل السيد محمد أسماءه وصفاته لعلو درجته عنده وقربه منه لأنه مخترعه من نور ذاته ... ومعنى هذا أن الحجاب الذي مثَّله محمد في آخر ظهور بشري هو الله وهو الأسماء الحسنى المعروفة عند المسلمين، فعليه يقع اللفظ، ومعنى اللفظ يكون المقصود به الذات الإلهية[٢].

المطلب الثاني : إثبات ألوهية علي بن أبي طالب لدى النصيرية:

وهنا أورد كلام النصيرية من القدماء والمحدثين في هذه المسألة:

١. عن أبي شعيب (محمد بن نصير) (توفي بعد ٢٦٠هـ) فيما يرويه الخصيبي، قال: "إن الذي رأيته يقول الناس هو علي إنما هو الله الذي يظهر كيف يشاء. لم يغب عن سمائه بمشاهدة أرضه ولا عن أرضه بمشاهدة سمائه. فمن زعم أنه رأى بعضًا؛ فقد بعض الله. ومن قال: هو هو بذاته على أنه بدن فقد شبَّهه وحدَّه ووصفه. ومن قال: هو الله ظهر كيف يشاء لمن يشاء من خلقه لا موصوفًا ولا محدودًا ولا زائلًا ولا يقضَ عليه بحراك ولا حد ولا مثال استدللت به على صورته ومن استدل بمعرفته على صورته فقد صار بعون الله إلى سبيل النجاة[٣]"

٢. محمد بن سنان (توفي حوالي ٢٢٥هـ) يقول: «وعَليّ هو الله، والله هو عَليّ[٤]»

٣. الخصيبي (٢٦٠-٣٤٥ه) يقول: "الله وحده هو أمير المؤمنين فإذا ذكر الذين من دونه وهم الثلاثة (أبو بكر، عمر، عثمان) استبشر المخالفون[٥]"

٤. المكزون السنجاري (١١٨٧-١٢٤٠م) من أقواله: "وهو مولانا أمير النحل لم يزل عن رتبته ولم يستحل عن كيانه في ظهوره كجعفر، هو الإله الأول الأزل الحق المدعو حيدر"

---

[١] صفحة الأستاذ رواء علي على فيسبوك والتدوينة بتاريخ ٢٠١٦/٧/٢٥م وبدون ساعة، علمًا بأنه هو محقق سلسلة التراث العلوي وغيرها كثير من كتب النصيرية.

[٢] صفحة الأستاذ رواء علي بتاريخ ٢٠١٦/٧/٢٥م على فيسبوك بدون ساعة نشر

[٣] كتاب الصورة والمثال ص٤٨

[٤] النظام العقائدي النصيري تأليف متى موسى ترجمة إبراهيم قيس جركس جامعة سيراكيوز نيويورك ٣٢٥/١

[٥] الكافي للكليني ٣٧٧/٨

٥. حاتم الجديلي الطوباني (كان حيًا عام ١١٨٢م): "المعنى المعبود أمير المؤمنين صاحب القدرة الظاهرة والمعجزات الباهرة... وأصل التوحيد الإقرار بالصورة المرئية..."

٦. الصويري (١٢١٨-١٢٤٩م) يقول: «وهو تعالى لم يزل عن كيانه وإن ظهر لعيانه، العلي عن التصوير والصور، الموصوف بالمعاجز والقدر، القائم بذاته بالعلم والقدرة والفعل المعجز، الذي لا يأتي أحد من المخلوقين بمثله، أمير المؤمنين الأزل القديم العلي العظيم، الفرد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا أحد[١]»

إن الشواهد التي ذكرتها من كتب القوم القديمة عن ألوهية علي بن أبي طالب هي غيض من فيض وهي من مصادر متعددة تعود لعصور مختلفة ولم تختلف كل المصادر القديمة فيما بينها حول حقيقة تأليه علي بن أبي طالب وأبنائه من بعده....

وفيما يأتي شواهد من نفس النوع في تأليه علي بن أبي طالب تعود للعصر الحديث لأعلام نصيريين معروفين محدثين ومعاصرين يأتي على رأسهم شيخ الطائفة في العصر الحديث الذي ينتسب اليه معظم علويو سوريا (الكلازيون) وهو محمد الكلازي الانطاكي (١٦٠٢-١٦٤٠م)، الذي يقول: "وإن العين (علي) هو الله رب العالمين الذي لم يزل عن كيانه وإن ظهر لعيانه، ويقول في موضع آخر: "علي هو اسم الله الواقع على الناسوت ومحمد هو الله، والله اسم واقع على اللاهوت"، أما علامة النصيريين المعاصر والذي يلقبونه بعلامة الجبل الشيخ سليمان الأحمد (١٨٦٩-١٩٤٢م) فيقول: «إن أصل عقيدة هذا المذهب وقاعدة أمره أن الصورة المرئية هي الغاية الكليَّة الظاهرة بالسبع قباب من هابيل إلى أمير المؤمنين هي هي الذات المعبود[٢]»

ويقول سليمان الأحمد: وخلاصة ما اعرفه واعتقده: أشهد أن لا إله إلا علي الأنزع البطين، ولا حجاب لديه إلا محمد الصادق الأمين، ولا سبيل إليه إلا سلمان باب الهدى المبين[٣].

وقبل سليمان الأحمد هناك الشيخ حسين أحمد (توفي حوالي ١٨٧٨م) الذي يلقبونه بالخصيبي الصغير يقول: "ها أنا متكل على حولك وطولك يا ذا الحول والطول، يا خير مسؤول وأكرم مأمول يا حي يا قيوم يا أمير النحل يا علي يا

---

[١] صفحة فيسبوك لحساب الدكتور جعفر الكنج الدندشي بعنوان: أسرار العقيدة النصيرية والمنشور بتاريخ ٩ نوفمبر ٢٠٢٣م بدون ساعة نشر.

[٢] المخطوطة النصيرية رقم ١٩ بمكتبة كييل بألمانيا نقلا عن الدكتور جعفر الدندشي بتاريخ ٧ نوفمبر ٢٠٢٣م حلقة ٢

[٣] مراسلات الشيخ سليمان الأحمد إلى معاصره الشيخ صالح الحكيم من صفحة العلويون على فيسبوك بتاريخ ٢٠٢٠/٨/٤م

عظيم ... ويدعو في أحد أدعيته فيقول: يا حميد يا مجيد يا غفور يا ودود يا أرحم الراحمين يا أمير النحل يا علي يا عظيم[١]"

أما معاصر حسين أحمد الشيخ فهو إبراهيم عبد اللطيف مرهج (كان حيا ١٩٠٨ م) شارح ديوان المنتجب العاني وديوان الخصيبي فإنه لم يسجل اعتراضًا على عقائدهما في تأليه علي بن أبي طالب وشرح قول المنتجب العاني:

وإن أردت ظهورات الإله وما دلت على الذات في أدوارها القبب
فتلك هابيل وشيث ويوسف لأخي فهم ويوشع معنى حمده يَجِب
وآصف ثم شمعون الصفاء ومولانا علي الذي ما مسه لغب

فقد شرح مرهج القصيدة وما احتوته من معاني ومصطلحات ولم يعقب معترضًا على تأليه علي أو ما يعتقده العاني من ظهورات للمعنى سبع مرات بين البشر كمثلهم من هابيل حتى علي بن أبي طالب.

ويأتي بعد إبراهيم مرهج ابنه عبد اللطيف إبراهيم مرهج (١٩٠٣-١٩٩٥م) معاصر سليمان الأحمد وصديقه، ويقدم تعليقات على كتاب محمد بن شعبة الحراني "الأصيفر" الذي يدور موضوعه حول الظهور والغيبة والصورة الظاهر بها المعنى فلم يعترض على قول ابن سنان الزاهري عندما قال: " اسم علي وقع على الناسوت، واسم الله وقع على اللاهوت، وعلي هو الله، والله هو علي" فهو لم يعترض على قول: علي هو الله والله هو علي، وانما اعترض على اطلاق اسم الناسوت واللاهوت لان ذلك تشبه بالنصارى، فهو يرى ان صورة علي تنزه عن الناسوت ولا يجوز وصفها بصفات البشر فلو كان يعتقد أن تأليه علي، امر خاطئ ألم يكن من الأجدى به تصويب ذلك بدل أن يعترض على مصطلحي اللاهوت والناسوت بحد ذاتهما، وهنا يجب ان نذكر ان النصيرية ديانة كهنوتية فلا يستطيع النصيري ان يحصل على المعرفة الدينية بمجهوده الخاص من خلال المطالعة بل هو ملزم بتلقي العلم عمن سبقه وفق تراتبية مراتب الشيوخ وهو في كل مراحل تعلمه ملزم بالتبعية والتقليد لمن فوقه ولا يستطيع الخروج عما رسمه وقرره شيوخ الطائفة من عقائد ومن يخرج عما هو متفق عليه بين رؤوس الطائفة سيكون مصيره القتل كما حدث لسليمان الأذني فيما مضى وفي اخف الأحوال الهجر والتضيق عليه والمقاطعة كما حصل لأحمد حيدر (١٨٨٨- ١٩٧٥م) الذي شذ عن عقائد الطائفة بخصوص الصورة المرئية وظهور الله في خلقه بصورة علي بن أبي طالب وغيره،

وهذه حادثة حدثت معي بكل شخصي منذ خمسة أعوام حدث معي حدث من طرائف الأمور في هذه الرسالة وهو أنني تواصلت مع د أحمد أديب أحمد والذي كان وقتها مدرس علم الاقتصاد في جامعة تشرين في سوريا وهو من رجال دين النصيرية وله مؤلفات عديدة في هذا المذهب انتصارا له واستخدمت سلاحهم

[١] السورة الثالثة تقديسة أبي سعيد في ملاحق رسالة الدكتوراه، وكذلك القداسات النصيرية.

وهو سلاح التقية لكن الأمر لم يستمر سوى أسبوع واحد وتمكن الخبيث من معرفة ما أضمر فقام بحظري على فيسبوك ولكن استفدت من ذلك الوقت القصير في بعض الحديث مع هذا الرجل ووصلت لبعض الكتب الظاهرة والموجودة في موقع المركز السوري للدراسات فقد كان الرجل رغم ما قلته له يتعامل معي بحذر، وتبين لي فيما يخص الفرق بين القدماء والمحدثين من العلوية النصيرية -ومن خلال المناظرة التي أبديت فيها مدحي وتقديري لدين النصيرية أهل الهدى والحق، وبالطبع كان ذلك كله باستخدام منهج التقية جريًا على طريقتهم وطريقة الشيعة- وجدت الباحث الديني النصيري أد أحمد أديب أحمد يحترم محمد ابن نصير النميري ويجله ويسيده؛ بل ويؤكد أنه النبي الخاتم لدى النصيرية، ومع ذلك يدعي تقية : الإيمان بالقرآن الكريم والنبي ﷺ ، ثم يقول مثله مثل بقية النصيرية المحدثين نحن لسنا مثل فرقة النصيرية العلوية البائدة القدماء ، لكن معنى الاحترام والتعظيم لقدماء العلوية النصيرية أنهم لا يختلفون عن المحدثين على الأقل في الاعتقاد عامة علما بأنني طلبت من أحمد أديب أحمد هذا الدخول في عقيدتهم تلك العقيدة السمحة الجميلة التي أحبها؛ لأنها أهدى للحق، على حد كلامي مع الرجل تقية أيضا، فأرشدني الرجل إلى موقع المركز السوري للدراسات وأرسل لي رابط مكتبة الموقع وطلب مني الاطلاع على ما به من كتب تشرح دين النصيرية وتبين سماحته، وأنه من جملة الإسلام لكنه دين الخواص بينما بقية المسلمين يمثلون العوام والنواصب المعادين لأهل الحق من أتباع ابن نصير عليه السلام، ومن خلال هذه المناظرة التي دارت بيني وبين الأحمد أديب هذا تأكدت من أن معتقد القوم ممتد بتمامه من القدماء إلى المحدثين ولا يوجد بينهما أي اختلافات عقائدية

المبحث الثاني
أثر العقائد الأخرى في معتقد العلوية النصيرية

المطلب الأول: الأثر الفارسي [١]:

إنّ دراسة مستفيضة للعقيدة النصيرية وأفكارها ومذاهبها تكشف للباحث عن وجود آثار فارسية ملحوظة وواضحة، تشكّل عناصر هامّة داخل المنظومة التوفيقية Syncretism التي تتّسم بها هذه العقيدة[٢]. ويبدو أنّ هذه المكوّنات قد لعبت دورها بشكلٍ أكثر فعاليةً خلال المرحلة المبكّرة من تأسيس العقيدة النصيرية، أكثر من المراحل اللاحقة. وتهدف الدراسة الحالية إلى تسليط الضوء على هذا المكوّن وتحليله، والذي -حسب رأيي الخاص-لم ينل القدر الكافي من الاهتمام والبحث[٣]. وبالإضافة إلى ذلك فإن هذا المبحث[٤] يركّز على العنصر الفارسي بحدّ ذاته، ويقدّم تفسيراً للخلفية التاريخية والظروف التي عثر من خلالها هذا العنصر الفارسي على طريقه إلى قلب العقيدة النصيرية. علاوة عَلى ذلك، ومن خلال حقيقة

---

[١] أثر الفكر الفارسي جمعته من تلخيصي وتوثيقي لمحاضرة ألقيت أمام ورشة عمل بحثية حول "الخاص والعام في الإسلام الشيعي"، بمعهد الدراسات المتقدّمة في الجامعة العبرية بالقدس، ألقيت المحاضرة في شتاء عامي ٢٠٠٢ – ٢٠٠٣م.

[٢] نقلا عن المترجم إبراهيم قيس جركس بخصوص النزعة التوفيقية في العقيدة النصيرية، :

١. Dussaud، Historie et religion des Nosayrîs (Paris، 1900)، pp. 17 -76 ("les Nosayrîs depuis l'époque romaine jusqu'a nos jours").

Matti Moosa، Extremist Shiaites: The Ghulat Sects (new York، 1988) وخصوصاً فصل الأعياد المناسبات النصيرية 397 - 382 .pp.

٢. أمّا بخصوص وجود عناصر ودوافع توفيقية في الإسلام بشكل عام، ترجمة إبراهيم قيس جركس لـ:

Colpe، "The Phenomenon of Syncretism and the Impact to Islam"، In Syncretic Religious Communities in the Middle East: collected paper of the Symposium، Berlin 1995، ed. K. Kehl-Bodrogi، B. Kellner-Heinkele and A. Otter-Beaujean (Leiden، New York and Cologne، 1997)، pp. 35 - 48.

[٣] نقلا عن المبشّر البريطاني ساموبل لايد، الذي كرّس عدّة صفحات (١٣٧ -١٣٨) في ورقته الرائدة حول الديانة النصيرية "اللغز الآسيوي: أنصارية أو نصيرية سوريا" ترجمة إبراهيم قيس جركس:

Samuel Lyde The Asian Mystery: The Ansaireeh on Nusairis of Syria ، (London:1860)، Moosa. 400، op. cit.، pp. 332 -336، 392 -393، 400 -399..

[٤] بخصوص العناصر المسيحية في العقيدة النصيرية، ترجمة إبراهيم قيس جركس لـ:

٥٠. Lammens، "Les Nosairis furent-ils chrétiens? A propos d'un livre récent"، Revue de l'Orient Chrétien VI (1901) pp. 33 - 50. M. M. Bar-، Asher، "Sur les elements chrétien de la religion Nu? Ayrite-? Alaweite"، JA CCIXXXIX (2001) pp. 185 - 216.

أنّ خسرو الثاني كان ملكا سَاسانيا حَكم بلاد فارس خلال الفترة التي أرسل فيها رسول الله‘ في جزيرة العرب فكان نموذجًا أصليًا للإسلام المتمثّل بالحضارة الجديدة على الساحة وعلى حد عقيدة العلوية النصيرية فإنّ الغطرسة والتكبّر في أسطورة الهبطة النصيرية كانا من الخطايا التي أدّت لهبوط الأرواح المؤمنة من العالم النوراني إلى العالم المادي[١]

ويعتقد ميمون الطبراني أن هناك طبيعة مؤقتة لانتقال النور الإلهي من عند الفرس ويرى المستشرق مَئير ميخائيل بار-آشِر أن هنالك ثلاث نقاط رئيسية تشهد على محاباة الطبراني للفرس ورغبته في رؤية عالم يستعيد فيه الفرس تفوّقهم ومكانتهم المرموقة[٢]: ويؤكّد المؤلف[٣] على أنّ هجر الله للفرس ليس حالة مكتملة أو منتهية. بل على العكس، فبعد هجره لهم ونقله أنواره عنهم اختار العرب بدلاً منهم، ووضع الله بين ظهرانيهم ‘‘مقامات حكمته’’ ويدلل على ذلك بما يرويه الطبراني عن الخصيبي: "وقد قال سيدنا الخصيبي شرف الله مقامه في فصل آخر من فقه رسالته تشريفًا للفرس يعني الباب ونسب حكمته إليهم بمكان ظهور المعنى والاسم فيهم في مقامين كانا من أول ملوك الفرس وهما أردشير بن بابك وسابور ابنه وذكروا أن في ملوك الفرس حكمة جارية في صورة ثالوث أعلى، تجلّى في صورة ثلاثة ملوك: شروين، وخروين، وخسرو[٤]". ويشير المؤلف إلى الطبيعة المتدنية لهذا الثالوث، مصرّحاً بأنّ الثلاثة: (يقومون مقام المعنى والاسم والباب، لأنّهم عبيد المعنى العارفون به والاسم والباب)[٥]، وفي الواقع، لايمكن تقرير ما إذا كان هذان المَلِكان: شروين وخروين، شخصان حقيقيان يتمتّعان بوجود تاريخي حقيقي، أو أنّهما من نسج الخيال، كما ي الحال مع الشخصيات التاريخية التي فاضت عن اللاهوت في النصوص النصيرية «كما في النصوص الدرزية[٦]،

---

[١] الباكورة السليمانية، صـ ٥٩ ـ٦١

[٢] المكوّن الفارسي في العقيدة النصيرية-العلوية: كتاب "مجموع الأعياد" أنموذجاً المؤلف: مئير ميخائيل بار-آشر / ترجمة إبراهيم قيس جركس ٠٤ -٠٥ /٢٠١٨م: ص٣

[٣] هو المستشرق الدكتور مئير ميخائيل بار

[٤] مجموع الأعياد للطبراني، صـ ١٨٩، وصـ ١٩٠

[٥] المكوّن الفارسي مرجع سابق ص٣ ومجموع الأعياد، صـ ١٨٩، وصـ ١٩٠

[٦] الدروز فرقة باطنية من الفرق التي تفرعت وخرجت من الإسماعيلية ومنها أخذت أفكارها وعقائدها. وكانت نشأتها أيام الحاكم بأمر الله الفاطمي الذي تولى ملك مصر بعد وفاة أبيه سنة ٣٨٦هـ وكان عمره آنذاك أحد عشر عاماً، واستقل به سنة ٣٩٠هـ والهالة المقدسة أحاطه بها بعض دعاة الإسماعيلية، فأحاطوا به، وزيّنوا له فكرة ألوهيته وربوبيته. ويقول المؤرخون: إن بداية الدعوة إلى ألوهية الحاكم كانت سنة ٤٠٨ هـ، ومن أهم عقائدهم، ألوهية الحاكم كما ورد في مصحف الدروز ميثاق للدرزيين أن يقولوا: " آمنت بالله، ربي الحاكم، العلي الأعلى"/ الشيعة

والاسم اعيلية[١]»، أمّا خسرو يمكن الجزم بكل تأكيد أنّه كان شخصية تاريخية لها وجود فعلي. بالنسبة للمؤلف، جلّ ما يعنيه هو أنّ هذين الاسم ين يتمتّعان بنغم ووقع فارسيين. ويرد ذكر هذا الثالوث الأدنى مرة ثانية، حيث يقابل المؤّلف (الطبراني) بين الثنائي خروين وخسرو والثنائي محمد وسلمان - الاسم والباب - في حين أنّ شروين قُدّم كأقنوم للثالوث، مماثل لعلي بن أبي طالب[٢].

ويحابي الطبراني الفرس قائلاً: «وأنّ المولى جلّت قدرته خلّف حكمته في الفُرس وانتقل عنهم وهو راضٍ عليهم ووعدهم أن يعودَ فيهم[٣]». يضاف إلى ذلك محاولات الخصيبي في التخفيف من وقع خسارة الفرس لتفوّقهم ومكانتهم في مقابل العرب قائلاً عنهم أنّهم حافظوا على احتفالهم بعيدي النوروز والمهرجان، اللذين شرّعهما حكّامهم وفرضوهما عليهم، على غرار مايفعله العرب[٤] في احتفالاتهم بالأعياد الرئيسية الثلاثة: عيد الفطر، وعيد الأضحى، وعيد الغدير[٥]. لذا يجب عليهم المحافظة على إقامة هذه المناسبات حتى موعد ظهور المهدي في المستقبل[٦].

وأهم ميزة رئيسية يتحلّى بها الفرس، ذكرها الطبراني بوصفها سبباً لتفضيل الله لهم، هي أنّهم - وبخلاف العرب - صانوا السر الإلهي - أي سرّ ظهور الله في صورة النار وكتمان هذا السر، وهذا جوهر عيد النوروز. عرض المؤلّف هذه

والتشيع -فرق وتاريخ المؤلف: إحسان إلهي ظهير الباكستاني (ت: ١٤٠٧هـ) الناشر: إدارة ترجمان السنة، لاهور – باكستان الطبعة: العاشرة، ١٤١٥ هـ -١٩٩٥ م/ ص٢٣٦

[١] الإسماعيلية: هم القائلون بإمامة إسماعيل بن جعفر بعد أبيه الصادق، ومن بعده ابنه محمّد، وهو الإمام السابع عندهم؛ ولذا سميت بالسبعية تمييزاً لها عن الاثني عشرية، وهم من غلاة الشيعة، ومن أشهر ألقابهم (الباطنية)، ولزمهم هذا اللقب لقولهم: بأن لكل ظاهر باطناً، ولكل تنزيل تأويلًا، ومذهبهم يدور على تأويل النصوص، وتفسيرها تفسيراً باطنياً بعيداً عن مقاصد الشرع، والإسماعيلية ملاحدة أكفر من النصيرية. : الملل والنحل (١/ ١٩١)، والفرق بين الفرق (ص ٦٢)، آل رسول الله وأولياؤه ص ١٤٣، وقد عُرِف عن الاسماعيلية إبطال القياس والرأي بل وإنكار الإجماع, والطعن في فتاوى بعض الصحابة وأهل الرأي والحديث. مجلة الراصد ج٦/ص٢٣.

[٢] مجموع الأعياد، صـ ١٨٩، صـ ١٩٠.

[٣] مرجع سابق، صـ ١٩٠

[٤] المقصود هنا: المسلمون الشيعة من العرب؛ لأنهم يحتفلون بعيد الغدير مثل الفرس، وليس كل العرب، ولا يصح أن يَقْصدوا بالعرب المسلمين السنة الذين يحتفلون بعيدي الفطر والأضحى؛ لأن الفرس الشيعة أو النصيرية يعتبرون المسلمين السنة نواصبًا كفارًا

[٥] أما مقولة الأعياد الرئيسية الثلاثة فهي على حد اعتقاد الشيعة وعلى حد عبارة الخصيبي الذي حاول أن يجامل الشيعة بينما في عقيدتنا نحن أهل السنة فللمسلمين عيدان فقط هما عيد الفطر وعيد الأضحى.

[٦] مجموع الأعياد للطبراني، صـ ١٨٩

الفكرة من خلال تفسير غريب وصادم للآية القرآنية ذات الصلة بقصّة ظهور النار لموسى، ثم تكليم الله له:

وهو [أي علي] الذي قال على حد فريتهم إنّ الله أودعكم سراً وأظهر فيكم [أي العرب] أجراً ووفّقكم لقبوله وإنّكم ضيّعتموه وإنّ الفرس حفظته وهو لمّا أظهر فيكم الغيبة بالنار والظهور بها، والنور والظهور به وهو [الله] في قوله تعالى في قصّة موسى :﴿۞ فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِۦٓ ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓا۟ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٢٩﴾﴾[1]، وفي موضع آخر:﴿ إِذْ رَءَا نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓا۟ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى ﴿١٠﴾ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ يَٰمُوسَىٰٓ ﴿١١﴾ إِنِّىٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ ۖ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٢﴾﴾[2]إلى قول الخصيبي في فقه الرسالة الرستباشية: فعظّمت الفرس النار وارتقبت الظهور منها، لذلك الظهور فهي دائماً تقيمها وتبديها وتوقدها وترتقب ظهور الله ووعده، فلذلك استعملت الفرس النوروز والإكليل"[3].

إنّ تفوّق الفرس على العرب (كما يزعم المؤلف) يظهر بشكل جليّ في التأكيد على حفظهم وصونهم للسر الذي ائتمنهم عليه الله، أي سر النار والنور كوسيط يُظْهِرُ عبره الله نفسه للمؤمن العارف. ويمدح الطبراني الفرس ويثني عليهم خلال حديثه عن عيد النوروز لإدراكهم الخواص الباطنية للنار والنور. وللتوكيد على فكرة نار/نور يترجم المؤلّف كلمة "نوروز" الفارسية بمعنى "يوم جديد" [4]، [4]، مع أنّه كان يعلم معناها الحقيقي، حيث أنّها مشتقّة من كلمتي "نور" و"زي" (لباس)[5]. هذا التوكيد القوي على النور والنار ربما يعكس وجود بقايا معتقدات زرادشتية قديمة في تقديس النار وتبجيلها. بأيّة حال، حتى ولو كان المؤلّف يشير هنا إلى تعاطفه تجاه الديانة الزرادشتية، فهو متردّدٌ في قول ذلك بشكل صريح. لذلك نراه عندئذٍ قد أشار للآية القرآنية التي ظهر فيها الله لموسى كوسيلة لتسهيل تقبّل الفكرة واستيعابها[6].

عند هذه النقطة، يصير يوم النوروز محور نقاش المؤلّف. واعتماداً على أحاديث وأخبار شائعة في الأدب الإمامي

---

[1] سورة القصص:٢٩.

[2] سورة طه: ١٠ -١٢

[3] مجموع الأعياد، صـ ١٩٠، و اللغز الآسيوي لصموئيل لايد، صـ ١٣٧.

[4] مرجع سابق، صـ ٢٠٨، المقصود بالمؤلف المذكور مرتين: صموئيل لايد في كتابه اللغز الآسيوي

[5] مرجع سابق ص١٩٨: ص٢٠٢

[6] مجموع الأعياد صـ ٢١٣، ص ٢١٤.

كما تجدر الإشارة إلى أنّ طقس شرب الخمر يكون اثناء الاحتفال بالقدّاس عند النصيرية، على الرغم من أنّ ممارسته تتمّ خلال عدّة مناسبات مختلفة، ويرتبط ارتباطاً وثيقاً بعيد النوروز. هذه الخمرة المقدّسة، التي تسمّى في النصوص النصيرية باسم "عبد النور"، يعتقد أنّها واحدة من العناصر الحيوية بالاحتفال النصيري بعيد النوروز. وكما يقول الطبراني على لسان الخصيبي: «استعمِلوا فيه [أي في عيد النوروز] عبد النور الذي هو شخص هذه النار التي جعلها الله قربانه العظيم وشخصه المُكَرّم»[١]

ثم إن هذا الارتباط بين الخمرة المقدّسة [عبد النور] وعيد النوروز تمّ التأكيد عليه في كتاب "مجموع الأعياد" ضمن قصيدة منسوبة إلى الخصيبي، وكثيراً مايتمّ ترديدها في الصلوات والقداديس النصيرية[٢].

والتفضيل الإلهي للفرس ينعكس في كونهم مذكورين في الظهورين الأخيرين للاهوت في كلٍ من القبّة العيسوية [المسيحية] والقبّة المحمدية [الإسلامية] أي في عصر الانحدار الفارسي وصعود العرب بدلاً منهم. يلعب الفرس في كلا القبّتين دور الباب: تجسّد الباب في القبّة العيسوية في شخص روزبة بن مرزبان، أمّا في الثالوث الأهم والأمثل على الإطلاق تجسّد الباب بشخص سلمان الفارسي، الذي اعتُبِر كما يبدو رؤية مسبقة لروزبة بن مرزبان «روزبة الاسم الحقيقي لسلمان الفارسي قبل اعتناقه الإسلام[٣]».

ولهذا يقول الفردوسي[٤]: «إنّ تفوّق الفرس على العرب، وعلى غيرهم من من الأمم، ينبع من الاعتقاد السائد بأنّهم الشعب الوحيد الذي تجلّى الله بين ملوكهم بصورة متكرّرة. فحسب ما جاء به الطبراني، بخلاف الأمم والشعوب الأخرى التي ظهر فيها الإله بذاته في قبّة أو في أخرى، تميّز الفرس أو بالأحرى ملوكهم بأربع قباب تجلية، يطلق عليها تسمية "طبقات". ثلاثة من هذه الطبقات وبالأخص أول طبقتين تنسجمان وتتطابقان جزئياً مع فترتين متميّزتين في الميثولوجيا الفارسية المبكّرة. ويورد المؤلّف أسماء ملوك السلالتين الحاكمتين الأسطوريتين: البشدائية والقيانية التي تجلّى فيهما الإله[٥]» كما يتضح من القباب الآتية:

---

[١] مجموع الأعياد، صـ ٢١٥

[٢] مجموع الأعياد، صـ ٢٠٨ – ٢٠٩، شيعة متشدّدون لمتّى موسى: الغلاة، صـ ٣٩٩ -٤٠٠

[٣] كتاب المعارف للطبراني صـ ٨٣، والتفضيل هنا من وجهة نظر نصيرية

[٤] هو أبو القاسم الفردوسي شاعر وناظم فارسي (من إيران حاليًا) ولد في قرية فاز بالقرب من بلدة تباران في إقليم طوس بمدينة خراسان عاش في حكم السامانيين وفي حكم الغزنويين في زمن الخلافة العباسية (٩٣٥وقيل ٩٤٠–١٠٢٠ ميلادية) اشتهر بتأليف الرواية الملحمية "الشاهنامة"). / كتاب الملوك نسخة محفوظة على موقع واي باك مشين بتاريخ بدون ذكر الساعة ٠٥ مارس ٢٠١٦.

[٥] الشاهنامه للفردوسي ص ٣٨

القبّة الأولى [البهمنية الكبرى] تضمّ خمسة ملوك من السلالة البشدائية: ناريوش كبرموت، وبستم وسنك طهموت وجمشيد وأفريذون، وقد أضاف المؤلّف إلى هذه الشخصيات أسماء أشخاص آخرين من الميثولوجيا الفارسية كرُستَم[١].

القبّة الثانية [البهمنية العظمى] وتضمّ ملوك السلالة القيانية الأربعة: قورش، كَيْقُباذ، كيكاؤوس، كيخسرو[٢]، وهذه الأسماء أيضاً ملحوقة بأسماء أخرى بعضها يصعب التعرّف على أصحابها. وتجدر الإشارة إلى أنّ اسم قورُس Cyrus قد جاء في النص، وهو الممثل الوحيد للسلالة الأخمينية[٣] التاريخية[٤].

أمّا القبتان الثالثة [البهمنية الحمراء]، **والرابعة** [البهمنية البيضاء] فتضمّان أسماء ملوك من السلالة الساسانية أُلحِقَت بهم بعض الأسماء الفارسية، بعضها من نسج خيال المؤلّف [كالاسم ين الغريبين زادان الأكبر وزادان الأصغر]. وحتى من خلال نظرة خاطفة على هذه القوائم نكتشف أنّها مشبعة بالأخطاء والتناقضات وتفتقر للتسلسل الزمني الصحيح. ويبدو أنّ الغرض الرئيسي منها كان التأكيد على تفوّق الفرس وقِدَم اصطفائهم من قبل الله كشعبه المختار[٥].

وهنا ملاحظة أخيرة لابدّ من التنويه إليها وهي مكانة اللغة الفارسية في الكتابات النصيرية بشكلٍ عام، وفي قصّة النوروز والمهرجان بشكلٍ خاص. فالفصول التي تعالج الأعياد الفارسية ككلّ الأدب النصيري مكتوبة باللغة العربية، ومن بينها الأقسام الشعائرية التي تشرح الصلوات والتعاليم الطقوسية. بناءً على هذا الأساس نورد المقطع التالي لصلاة قصيرة في عيد المهرجان مرصّعة بابتهالات باللغة الفارسية. هذه الابتهالات تعكس بقايا معتقدات من الأيام الخوالي عندما لم يكن الفرس وحدهم، بل ولغتهم أيضاً، يتمتّعون بمكانة مرموقة ضمن النسيج

---

[١] مجموع الأعياد، صـ ٢٠٩ -٢١٠.

[٢] مرجع سابق صـ ٢١٠.

[٣] الإمبراطورية الإخمينية تأسست على يد الملك إخمينيس، وحكمت الإمبراطورية الأخمينية مجالس جيدة التنظيم (حوالي ٥٥٠-٣٣١ق.م). وقد تم تقسيم الإمبراطورية إلى ولايات تسمى المرزبانيات، كل مرزبانية يحكمها موظف يسمى المرزبان. ولكن الشاهان شاه أو ملك الملوك الذي حكم الإمبراطورية من فارس كانت له السلطة المطلقة والنهائية. الكتاب: الوفيات والأحداث المؤلف: عضو ملتقى أهل الحديث -غفر الله له آخر تحديث بتاريخ: ٢٠ ربيع الأول ١٤٣١ هـ ص٧، مجلة البحوث الإسلامية -مجلة دورية تصدر عن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد -معها ملحق بتراجم الأعلام والأمكنة المؤلف: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ج٨١/ص٢٧٣

[٤] مرجع سابق صـ ٢١٠.

[٥] مجلة حكمة (مجلة إلكترونية) -المكوّن الفارسي في العقيدة النصيرية-العلوية: كتاب "مجموع الأعياد" أنموذجاً المؤلف: مئير ميخائيل بار-آشر / ترجمة إبراهيم قيس جركس موقع دراسات: ٠٤ -٢٠١٨/٠٥ م

العقائدي للعقيدة النصيرية:« يا نوبهار ... يا نوبهار[١]، زنهار ... زنهار ... زنهار، بهمن الأزلي والظهور الكنوري، وروزبة السلسلي، بالمؤبذان، بمؤبذ المؤبذان، يا نوبهار ... يا نوبهار، زنهار ... زنهار ... زنهار، ألا كشفت عنا الظلم، وحقّقت لنا ما أقررنا لك في القدم »[٢].

إنّ البعد التوفيقي للعقيدة النصيرية يظهر من جديد في هذه الترنيمة الشعائرية-التضرّعية. فالفيض النوراني الإلهي الذي يستدعيه المؤمنون، ويسمّى هنا "بَهْمَن" ويعني الفكر الصالح في الأفستا والنصوص الفهلوية[٣] لايبدو أنّه يشير لإلهٍ بعينه، إنّما يشير إلى الهوية الفارسية بشكلٍ عام. وورد ذكر بَهْمَن هنا، الظهور الاسم ى والتجلّي الأعلى للإله الفارسي، بصورة متكرّرة تحت عدّة اشتقاقات مجرّدة مختلفة: كالبهمنية الصغرى، والبهمنية الكبرى، والقباب البهمنية. علاوةً على ذلك، جرى وصف اللاهوت بأنّه يظهر ذاته في السحاب، وسُمّي هنا "الكَنهَوَر"[٤]، وهو مرادف لكلمة "غمائم" في البيت الشعري الذي أوردناه سابقاً من قصيدة الخصيبي في عيد النوروز. لذا فالمؤمن يناشد الباب "سلمان-روزبة" ويتضرّع إليه، وهو الباب الذي يدخل منه المؤمن العارف بهدف الاطلاع على أسرار اللاهوت.

ومما سبق يمكن فهم أنّ معرفةً أفضل وأعمق بالفترة التكوينية للعقيدة النصيرية وتطوّرها المبكّر يمكن أن تفسر الافتراض القائل بأنّ العقيدة النصيرية ظهرت بين غلاة الشيعة بالعراق في القرن الثالث للهجرة أي التاسع للميلاد[٥] ، ويفسير وجود العنصر الفارسي داخل المنظومة العقائدية لهذه العقيدة. ومن الممكن، بناءً على أدب مؤرّخي الفرَق والنِحَل، رسم صورة للغليان والهياج السياسي-الديني الذي كان يعتمل بالعراق في نهاية القرن الثالث ç/التاسع م. كان وقتئذٍ زمن ادعاء

---

[١] المقصود بـ: نوبهار هو بيت النار والإسلام وإيران عطاء وامتنان تأليف آية الله مرتضى المُطهري تعريب الشيخ محمّد هادي اليوسفي الغروي -المجمع العالمي لأهل البيت بدون تاريخ ص١٧٧

[٢] مجموع الأعياد، صـ ٢٢٤، صـ ٢٢٥

[٣] تاريخ الأدب في إيران إدوارد براون، ترجمة: كمال الدين حلمي، الكويت، مطبوعات جامعة الكويت، ص٨٠ نقلاً عن سيد حسن تقي زاده، كاهشماري در إيران قديم (تهران، ١٣١٦ هـ. ش).

[٤] راجع، لسان العرب: ((الكَنهَوَر من السحاب هو قطع من السحاب أمثال الجبال)). أيضاً عبارة "القبّة الكَنهورية" في كتاب مجموع الأعياد، صـ ٢١١.

[٥] "الغنوصية في الإسلام" لـ: هاينز هالم، مراجعة د سالمة صالح، ترجمة رائد الباش، منشورات الجمل، بيروت، بغداد -كولونيا بألمانيا، ٢٠٠٣م.

الغيبة الصغرى للإمام الثاني عشر والأخير والذي يبدوا أنه لم يولد[١] ولن يولد ، وزمن ظهور حركة الاسم اعيلية السرية بالعراق وأقاليم أخرى داخل حدود الإمبراطورية الإسلامية. كانت هناك فرق شيعية متشدّدة سميت لاحقاً بالغُلاة[٢] ناشطة خلال تلك الفترة، من بينها الحلقة ماقبل-النصيرية [النميرية] التي تمحورت حول شخصية محمد بن نصير، التي سمّيت لاحقاً تيمّناً باسم ه وأصبحت ما بات يعرف لاحقاً بالمذهب النصيري[٣].

وقد كان المؤمنون والمبعوثون الفُرس ناشطين داخل هذه الحلقات، يداعبون سراً أو علانيةً التطلّعات لإعادة إحياء الماضي الفارسي المجيد، أو على الأقل خلق حالة توفيق بين العروبة [أو بالأحرى التشيّع] والثقافة الفارسية. ومن بين تلك الفرق المُحابية للفرس نذكر من: المُغيرية[٤]،

---

[١] في وجود الإمام الثاني عشر من عدمه ذكر القطيعية منهم هؤلاء ساقوا الإمامة من جعفر الصادق الى ابنه موسى وقطعوا بموت موسى وزعموا أن الامام بعده سبط محمد بن الحسن الذى هو سبط على بن موسى الرضا ويقال لهم الاثنا عشرية ايضا لدعواهم أن الامام المنتظر هو الثانى عشر من نسبه الى على بن أبي طالب ¢ واختلفوا في سن هذا الثانى عشر عند موت ابنه فمنهم من قال كان ابن أربع سنين ومنهم من قال كان ابن ثمانى سنين واختلفوا في حكمه في ذلك الوقت فمنهم من زعم أنه في ذلك الوقت كان إماما عالما بجميع ما يجب أن يعمله الإمام وكان مفروض الطاعة على الناس/ الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية المؤلف: عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي الأسفراييني، أبو منصور (ت ٤٢٩هـ) الناشر: دار الآفاق الجديدة – بيروت الطبعة: الثانية، ١٩٧٧- ص٤٧، ولأنهم يزعمون أن له غيبتين: إحداهما: يوم وفاة أبيه وهي الصغرى، ومدتها (٦٨) أو (٦٩) سنة. وثانيهما: الكبرى، وتبدأ من وفاة أبي الحسين علي بن محمد السمري آخر السفراء الأربعة المزعومين فلقد اضطرب كلام الشيعة حول مهديهم وتناقضت فيه أقوالهم، ومع أنه –كما هو الصحيح عند أكثر العلماء-أنه شخصية خيالية لا وجود له إلا في أذهان الشيعة الذين يزعمون إمامته وينتظرون خروجه بعد غيبته الكبرى موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام إعداد: مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ عَلوي بن عبد القادر السقاف الناشر: موقع الدرر السنية على الإنترنت dorar.net ج٦/ص٩٢

[٢] مقباس الهداية ٢: ٣٦١، أصل الشيعة واصولها تأليف الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء المتوفى سنة ١٣٧٣ هـ تحقيق عَلاء آل جَعفر مؤسسة الإمام علي ' ص١٧٣

[٣] المكوّن الفارسي في العقيدة النصيرية-العلوية: كتاب "مجموع الأعياد" أنموذجاً -مَئير ميخائيل بار-آشِر / ترجمة إبراهيم قيس جركس دراسات موقع حكمة على الإنترنت بتاريخ ٠٥/ ٢٠١٨/٠٤م بدون ساعة

[٤] المغيرية: أصحاب المغيرة بن سعد العجلي، زعموا أن الله تعالى جسم، وأن صورته صورة رجل من نور وعلى رأسه تاج من نور وله قلب تنبع منه الحكمة، وأنه لما أراد خلق العالم تكلم بالاسم الأعظم فطار ووقع تاجا على رأسه، ثم إنه كتب على كتفه أعمال الدنيا، فغضب من المعاصي حتى عرق فاجتمع من عرقه بحران أحدهما ملح مظلم والثاني عذب نير، ثم اطلع في البحر النير فأبصر ظله فانتزع بعض ظله وخلق منه الشمس والقمر وأفنى باقي ظله وقال: لا ينبغي أن يكون معي إله غيري. ثم إنه خلق الخلق كله من البحرين: الكفر من البحر المظلم، والإيمان من البحر النير، ثم أرسل إلى الناس محمدا وهم ضلال، ثم عرض الأمانة على السموات

والمنصورية[١]، والخَطّابية[٢]، وغيرها من الفرق الشيعية الفرعية. إضافةً إلى أنّ الفرقة الخُرّمية المزدكية[٣] المُحدَثَة كانت ناشطة أيضاً في تلك الفترة، وكانت تتطلّع

والأرض والجبال وهي أن يمنعن عليا من الإمامة فأبين ذلك، ثم عرضها على الناس فأمر عمر بن الخطاب أبا بكر أن يتحمل منعه من ذلك، وضمن له أن يعينه على الغدر به، بشرط أن يجعل الخلافة له من بعده فقبل منه، وأقدما على المنع متظاهرين عليه. وقوله تعالى {فحملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولا} يعني أبا بكر. وزعم هؤلاء أن قوله تعالى {كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر، فلما كفر قال إني برئ منك} نزلت في حق عمر وأبي بكر، وهؤلاء يزعمون أن الإمام المنتظر محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، وأنه حي لم يمت، وهو مقيم في جبال حاجر إلى أن يؤمر بخروجه. / مختصر التحفة الاثني عشرية ألّف أصله باللغة الفارسية: علامة الهند شاه عبد العزيز غلام حكيم الدهلوي نقله من الفارسية إلى العربية: (سنة ١٢٢٧ هـ) الشيخ الحافظ غلام محمد بن محيي الدين بن عمر الأسلمي اختصره وهذبه: (سنة ١٣٠١ هـ) علامة العراق محمود الألوسي حققه وعلق حواشيه: محب الدين الخطيب الناشر: المطبعة السلفية، القاهرة عام النشر: ١٣٧٣ هـ، الفرق بين الفرق - عبد القاهر البغدادي ص٢٢٩

[١] المنصورية: أصحاب أبي منصور العجلي، وهؤلاء يقولون: إن الرسالة لاتنقطع أبدا، والعلم قديم، وأحكام الشريعة كلها مخترعات العلماء والفقهاء، ولا جنة ولا نار، وأن أبا منصور هو الإمام بعد الإمام الباقر -ﷺ. مختصر التحفة الاثني عشرية ألّف أصله باللغة الفارسية: علامة الهند شاه عبد العزيز غلام حكيم الدهلوي ص١٢

[٢] أصحاب أبي الخطاب الأسدي، زعموا أن الأئمة أنبياء، وأن أبا الخطاب كان نبيا، وأن الأنبياء فرضوا على الناس طاعته. ثم زادوا وزعموا أن الأئمة آلهة، وأن أبناء الحسن والحسين أبناء الله وأحباؤه، وأن جعفرا إله، وأن أبا الخطاب أفضل منه ومن علي بن أبي طالب، ويستحلون شهادة الزور لموافقيهم على مخالفيهم. ثم افترق هؤلاء بعد قتل أبي الخطاب، فمنهم من قال: الإمام بعد أبي الخطاب معمر، وعبدوه كما عبدوا أبا الخطاب، وزعموا أن الجنة هي ما ينالهم من خير في الدنيا ونعيم فيها، وأن النار ما يصيبهم فيها من المشاق والهدم، واستباحوا المحرمات وترك الفرائض. مختصر التحفة الاثني عشرية ص١٢، الفصل في الملل والأهواء والنحل: ٢/ ٣٣؛ الملل والنحل: ١/ ١٧٩، منهاج السنة النبوية: ٢/ ٥٠٢. الفرق بين الفرق لعبد القاهر البغدادي دار الآفاق الجديدة – بيروت ط٢ عام ١٩٧٧م ص٢٢٩.

[٣] أصحاب مزدك. ومزدك هو الذي ظهر في أيام قباذ والد أنوشروان، ودعا قباذ إلى مذهبه، فأجابه. وطلع أنوشروان على خزيه وافترائه فطلبه فوجده فقتله. وحكى الوراق أن قول المزدكية كقول كثير من المانوية في الكونين والأصلين، إلا أن مزدك كان يقول: إن النور يفعل بالقصد والاختيار. والظلمة تفعل على الخبط والاتفاق. والنورعالم حساس، والظلام جاهل أعمى. وإن المزاج كان على الاتفاق والخبط، لا بالقصد والاختيار، وكذلك الخلاص إنما يقع بالاتفاق دون الاختيار. الملل والنحل للشهرستاني ج٢/٥٤، والبابكية مِنْهُم اتِّبَاع بابك الخزى وقيل الخرمي الذي ظهر فِي جبل الْيَدَيْنِ بِنَاحِيَة اذربيجان وَكثر بهَا اتِّبَاعه واستباحوا الْمُحرمَات وَقتلُوا الْكثير من الْمُسلمين وجهز اليه خلفاء بنى الْعَبَّاس جيوشا كَثِيرَة مَعَ الفشين الْحَاجِب وَمُحَمّد بن يُوسُف التعرى وابى دلف العجلى واقرانهم وَبقيت العساكر فِي وَجهه مِقْدَار عشْرين سنة الى ان أَخذ بابك واخوه اسحق بن ابرهيم وصلبا بِعَين من راى فِي ايام المعتصم. الفرق بين الفرق -عبد القاهر البغدادي ص ٢٥١

لاستعادة الماضي الفارسي التليد عن طريق بعث الروح في الديانة المزدكية[١]. وقد كان هذا الميل للدمج أو التوفيق مابين العروبة والثقافة الفارسية شائعاً ومصحوباً ببعض التوتر. بجانب محاولات التوفيق والموائمة، يوجود ثلاث ميول رئيسية لدى الفرس تجاه التراث العربي-الإسلامي:

١) موقف متشدّد، ويتميّز غالباً برفض قاطع وكامل للتراث العربي.

٢) موقف تخلّي عن التراث الفارسي والسعي لاعتناق كامل وغير مشروط وانغماس تام في الهوية العربية-الإسلامية.

٣) وموقف يسعي لتحقيق حالة من الموائمة والتآلف بين التاريخ الفارسي والحضارة العربية الإسلامية[٢]. ونلاحظ أنّ النصوص النصيرية تعكس لنا الميل الأول بصورة طبيعية.

بأيّة حال، لم تدم المحاباة للفرس لفترة طويلة. إذ يبدو أنّه مع هجرة أعضاء الفرقة النصيرية وانتقالهم من مهدهم في العراق، حيث كانوا تحت تأثير المؤثّرات الفارسية، إلى مركزهم الجديد في سوريا في زمن الخصيبي وخلفائه، فقدت العناصر الفارسية قيمتها، وسادت عناصر أخرى كالمسيحية بشكل خاص[٣]. وبالرغم من هذا التهميش للأفكار والمعتقدات الفارسية، فذكراها بقيت مطبوعة في الذاكرة الجمعية النصيرية وظلّت حاضرة في حيّز الظهور على صورة قدّاسَي النوروز والمهرجان. إنّ بقاء هذين العيدين في الوقت الحالي مؤكّد في الصلوات والترانيم النصيرية، إضافةً إلى شهادة سليمان الأذني في كتابه "الباكورة السليمانية"، وكلا العيدين ذكرهما من ضمن مجموعة من الأعياد والمناسبات النصيرية المختلفة.

المطلب الثاني: أثر المعتقدات اليهودية

إن العلوية النصيرية قد تداخلت عندها المذاهب و الأديان والفلسفات السابقة للإسلام؛ فتفاعلت معها وانتجت هذه التوليفة، أو المزيج، أو الخلطة المركبة من

---

[١] حول فرقة المزدكية، كتاب: Madelung، "Religious Trends in Early Islamic Colombia Lectures on Iranian Studies 4 (New York، Iran"، (1988، pp. 1 - 11. "Khurramiyya"، EI 2، vol. V. P. Crone، pp. 63 - 65. "Kavâd's Heresy"، and Mazdak's Revolt"، Iran XXIX (1991)، pp. 21 - 42.، الملل والنحل المؤلف: أبو الفتح الشهرستاني (ت: ٥٤٨هـ) الناشر: مؤسسة الحلبي ج٢/ص٥٤ بدون تاريخ

[٢] موقع سماء المعرفة: معارف عامة: في واحة التاريخ: الحضارات التي تأثرت بها الحضارة الإسلامية في الجمعة ٠٦أغسطس, ٢٠١٠م الساعة ٦:١٩ pm

[٣] المكوّن الفارسي في العقيدة النصيرية-العلوية: كتاب "مجموع الأعياد" أنموذجاً -مَئير ميخائيل بار-آشِر / ترجمة إبراهيم قيس جركس دراسات موقع حكمة على الإنترنت بتاريخ ٠٥/ ٢٠١٨/٠٤م بدون ساعة

الحكمة المصرية القديمة، و الفلسفة الزرادشتية الفارسية[١]، و اليهودية، والنصرانية، والمسيحية السريانية التثليثية تحت مظلة إله القمر (تحوت المصري، إيل السوري و اليهودي، الله الإسلامي) والفلسفة الهرمسية الغنوصية الفيضية أي ألواح الزمرد (كتاب تحوت، هرمس، الجفر) و التي كانت منتشرة في بلاد الشام، و منها أخذ العلويون مفهوم الهبطة (هبوط الأرواح) و الحلول و التقمص، ووفقا" لها يعتقدون أن الله، أو إيل، أو إله القمر السوري تجلى للمرة الأخيرة لعلي بن أبي طالب (على حد افترائهم) والقمر هو وجه الإمام علي كما تجلى قبله في كل من هابيل، و شيث، و سام، و اسم اعيل، و هارون، و شمعون، و في المسيح، و قد اتخذ في كل دور رسولا ناطقا[٢]". وفكرة الغيبة غيبة الإمام وهي عقيدة يهودية[٣].

المطلب الثالث: أثر المعتقدات النصرانية:

تأثرت المعتقدات النصرانية بالثالوث الافلاطوني في عقيدة التثليث؛ فالذات الالهيه في معتقد أفلاطون اسم ى من ان توصف باسم أو وصف ، وقد فاض من نورها العقل الكلي الذي يحمل أسمائها مثل (الله،الخالق...الخ) ثم فاضت النفس الكليه من العقل الكلي فالثالوث الافلاطوني (الذات الالهيه، العقل الكلي، النفس الكليه) يماثل الثالوث المسيحي (الأب والابن والروح القدس)، والثالوث العلوي (المعنى،الاسم ، الباب)، ولكن هذا الثالوث ليس متحد الجوهر مثل الثالوث المسيحي و انما متصل ببعضه؛ و لكن منزلة المعنى تعلو الاسم (الحجاب)، و الاسم منزلته تعلو منزلة الباب؛ و لهذا الثالوث ظهورات في عالم البشريه في صورة بشر كما انه يقابله في كل ظهور الأضداد (الأبالسه) في صورة بشر و بعض الأحداث قد تتكرر من منطلق فكرة التناسخ (والتي تعتبر من آثار الديانات الهندية)؛ فالمعنى هو الذات الالهيه يتجلى في صورة ناسوتية، و الصوره الناسوتية هي ليست اللاهوت كلية؛ فاللاهوت لا تدركه الأبصار و إنما الصورة الناسوتيه متحدة به وأفعالها هي أفعال اللاهوت؛ فالصورة الناسوتية للمعنى ليست مخلوقة و إنما هي عين الذات الإلهية. كما أن الاسم طبقا لنظرية الفيض هو أزلى لأنه فيض من الذات الإلهيه فهو منه؛ و لذلك يفسروا حديث (علي مني وأنا من علي) بأن المعنى علي و الاسم محمد. والاسم فيض من المعني[٤].

---

[١] كشف الحلقة المفقودة بين اديان التعدد والتوحيد د: خزعل الماجدي في كتابهHermeticism : ط ١ -٢٠١٤ -المركز الثقافي العربي -الدار البيضاء المغرب، الفصل الخامس المبحث الثالث لشرح الهرمسية ص٢٢٠بتصرف

[٢] صفحة على فيس بوك تحمل اسم قصة ألأديان والتدوينة بتاريخ ٢٠ / ١٠ /٢٠١٦م، pm2:35 تم إنشاء الصفحة في ١٧ أكتوبر ٢٠١٤م.
https://www.facebook.com/Religionstory

[٣] بذل المجهود في مشابهة الرافضة لليهود، لعبد الله الجميلي ص٥٥، وما بعدها

[٤] كتاب الأصيفر لمحمد بن شعبة الحراني ص٢٢٧ بتلخيص وتصرف يسير

ومن ذلك التأثر أيضا يُلاحظ تسمية بعض صلواتهم بـ (القدَّاس) وذلك يعود إلى تقديسهم للخمر؛ لأن القداس في اعتقادهم هو تقديس الشراب، ومن المهم التنبيه على أن استخدام العلويين لكلمة قداس هو نتيجة لتأثرهم بالديانة النصرانية، والكلمة معروفة عند أهل البوذية والمجوسية وبعض الديانات الهندية، ومن ذلك التأثر أيضًا بعض النصوص التي تشاكل وتناظر هذا الكذب الباطل المسمى قرآنًا؛ لكنها تسمى قداسات وتتألف من اثنى عشر قداسًا وهي: القداس الأول قداس الإشارة العلوية، القداس الثاني قداس دعاء القاف، القداس الثالث قداس النورية، القداس الرابع قداس الظهورية، القداس الخامس قداس السجودية، القداس السادس قداس التوجه، القداس السابع قداس الاعتقاد ، القداس الثامن قداس التوجه إلى الشين، القداس التاسع قداس الطيب، القداس العاشر قداس البخور، القداس الحادي عشر قداس الأذان، الرقعة المقدسة وقد أوردتها تفصيلا من كتبهم في ملاحق الرسالة.

المطلب الرابع: أثر المعتقدات الوثنية على عقيدة العلوية النصيرية

وهنا أعرض سريعا لتأثر عقيدة العلوية النصيرية بالعقائد الوثنية ومزجها بالإسلام لتخرج معتقداتهم من هذا الخليط فمن الآثار الوثنية:

١- تعظيمهم للخمر: فللخمر عند النصيرية مكانة خاصة، وهي في نظرهم مقدسة أيما تقديس؛ لأنها تُقدم بسر النقباء والنجباء خلال دخول الجاهل في أسرار عقيدتهم؛ لذلك يطلقون عليها اسم عبد النور باعتبار أن الخمر خلق من شجرة النور وهي العنب [١].

وهي شعيرة مهمة ومقدسة في حياة كل النصيريين؛ فهي ركن مهم من أركان قدَّاساتهم، وأعيادهم، وحفلاتهم [٢]؛ ولذلك يكثر ذكرها في أشعارهم ومن ذلك شعر الشيخ إبراهيم الطوسي يمدح به الست زينب:

اسقياني أحبتي واطرباني في هوى زينب زين المعاني

اسقياني من الصبوح رحيقاً عنقت في دنانها الإرجواني [٣]

وهكذا تحتل الخمر عندهم هذه المكانة، بل إنهم يزعمون أن الله حللها لهم بصفتهم أوليائه الذين آمنوا به وعرفوه بشخص: علي، وحرمها على الجاحدين لله المنكرين له أي الذين لم يؤمنوا بعلي فهي نوع من الأغلال والآصار وضعت عليهم؛ لعدم إيمانهم بعلي[٤]. ومن المهم التنبيه على أن استخدام العلويين لكلمة

---

[١] الحركات الباطنية ص٣٦٩.

[٢] النصيرية للدكتورة سهير الفيل ص١٠٨.

[٣] الباكورة السليمانية ص٧٥. ويلاحظ أن معظم الأبيات مكسورة ومشتملة على أخطاء نحوية أو لغوية.

[٤] الحركات الباطنية للدكتور محمد أحمد الخطيب ص٣٧٠.

قداس هو نتيجة لتأثرهم بالديانة النصرانية، والكلمة معروفة عند أهل البوذية والمجوسية وبعض الديانات الهندية

٢- احتقار المرأة: فالنصيريون يحتقرون المرأة فهي في نظرهم نوع من أنواع المسخ الذي يصيب غير المؤمن؛ فهي كالحيوان؛ لأنها مجردة عن وجود النفس الناطقة؛ لذلك فهم يعتقدون أن نفوس النساء تموت بموت أجسادهن؛ لعدم وجود أرواح خاصة بهن [١].وبناء على ذلك فإن النصيريين لا يُعَلِّمون نسائهم صلوات، ويحرمونهن من ممارسة شعائر الديانة، وطقوسها [٢]. ويعتقد النصيرية أن المرأة لاحق لها في الميراث من والدها لاسيما إذا كان لها إخوة ذكور، ولكن من الممكن أحياناً أن يعطى لها جزءٌ يسيرٌ جداً من التركة على سبيل المساعدة. وعند الزواج قد تعطى البنت بديلة، أي أن والدها يزوجها من رجل لقاء أخذ أخته أو بنته لنفسه أو لولده وهنا لا تستفيد البنت من مهرها ألبته؛ لأنها غدت سلعة تجارية للمقايضة[٣].

٣- اعتقاد إباحية نكاح المحارم: فالنصيريون لا يحرمون نكاح المحارم، بل إنهم يقولون بشيوعية النساء، وقد قال عنهم القلقشندي: وهي طائفة ملعونة، مرذولة، مجوسية المعتقد، لا تحرم البنات، ولا الأخوات، ولا الأمهات، قال: ويحكى عنهم في هذا حكايات [٤].ولما كانت المرأة محتقرة عندهم فإنهم يستبيحون الزنا بنساء بعضهم بعضاً، لأن المرأة – بزعمهم – لا يكمل إيمانها إلا بإباحة فرجها لأخيها المؤمن، وفي ذلك اشترطوا أن لا يباح ذلك للأجنبي، ولا لمن هو ليس داخلاً في دينهم. وهذا يفسر لنا ظاهرة كون المرأة جزءاً من الضيافة المقدمة عند الدخول في أسرار العقيدة، وكذلك الإباحية المطلقة التي تظهر خلال أعيادهم الكثيرة كالنوروز، والميلاد، وغيرهما؛ حيث تدار كؤوس الخمرة، ويختلط الحابل بالنابل من نساء ورجال[٥].

والنصيرية يسمون تقديم النساء للضيف إذا كان من أهل المذهب: الفرض اللازم، والحق الواجب فهذه والعياذ بالله عقيدتهم الضالة. فيقول صاحب الباكورة السليمانية سليمان الأذني في معرض حوار له مع أحد مرشدي النصيرية، يقول: إنه قال له: «والفرض اللازم، والحق الواجب يجوز لك تقديمُه. ثم بعد أيام قليلة سافرتُ إلى مدينة أنطاكية إلى قرية اسم ها وادي الجرب، فصادفت شيخاً من الخاصة، وأضافني عنده، ولما أقبل الليل فرشوا لي فراشاً في موضع غرفةٍ خالية فلما كانت نحو الساعة الثانية وإذا بطارق يطرق الباب، ففتحته وإذا بامرأة دخلت إليَّ، وغلقت الباب، واضطجعت بجانبي وأنا متحيِّر منها ما أعلم ماذا كان غرضها، ثم بعد قليل

---

(١) الحركات الباطنية ص ٣٧٠.
(٢) النصيرية ص١١٨.
(٣) النصيرية ص١١٨.
(٤) دراسات في الفرق د صابر طعيمة ص٤٥، صبح الأعشى للقلشندي ٥٠/١٣.
(٥) الحركات الباطنية ص ٣٧٠ ،٣٧١.

جعلت تحادثني وقالت: أما تقبل الفرض اللازم، والحق الواجب؟ حينئذٍ جالت في عقلي كلمة الإمام المرشد، وعرفت أن الفرض اللازم والحق الواجب هو تقديم نسائهم لبعضهم. وفي اليوم التالي كنت أتفكر في نفسي وأقول: إني خاطب بنت إمامهم، وكلما أتاني شيخ منهم فأنا ملتزم أن أقدمها لهُ حسب الفرض اللازم والحق الواجب؛ فهذا أمر عسير جداً، ولا أستطيع قبوله أبداً [١]». ومن الطبيعي – أيضاً- أن ترجعنا هذه العقائد لأقوال المؤرخين عن إباحة المحارم والنساء التي نادى بها ابن نصير في بداية دعوته.

٤- وكذلك من آثار عقائدهم إباحة نكاح الرجال بعضهم بعضاً في أدبارهم لأن هذا يعدونه في نظرهم نوع من التذلل [٢].

ومنهم القرامطة الذين كان لهم يوم يجتمعون فيه في مكان مظلم رجالاً ونساء، فينكح الرجل أخته، أو أمه، أو أي امرأة تقع في يده [٣]؛ ولذلك نجد الشاعر علي بن الفضل القرمطي قال قصيدة على منبر الجامع تقطر إباحية وفساداً وتعطيلاً للشريعة

٧- ومن عقائدهم محبة عبد الرحمن بن ملجم قاتل علي بن أبي طالب رضي الله عنه وتعده النصيرية أفضل الناس؛ لأنه خلص اللاهوت من الناسوت بقتله، وبذلك تخلص اللاهوت من ظلمة الجسد وكدره [٤]. وهنا أتساءل هل يبقى لدى القارئ الكريم أدنى شك في أن هؤلاء القوم يكرهون الإمام علي ابن أبي طالب رضي الله عنه؟!؛ وهذا من معانيه أيضًا أنهم يحبون شخصية يعبدونها من نسج خيالهم المريض تمثل علي الإله في زعمهم.

---

[١] الباكورة السليمانية ص١٠٨.
[٢] الحركات الباطنية ص٣٧١.
[٣] الحركات الباطنية ص٣٧١.
[٤] الحركات الباطنية ص٣٦٥.

المصادر والمراجع

١-أثر الفكر الفارسي جمعته من تلخيصي وتوثيقي لمحاضرة ألقيت أمام ورشة عمل بحثية حول "الخاص والعام في الإسلام الشيعي"، بمعهد الدراسات المتقدّمة في الجامعة العبرية بالقدس، ألقيت المحاضرة في شتاء عامي ٢٠٠٢ – ٢٠٠٣م.
٢-بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار للشيخ محمد باقر المجلسي مؤسسة الوفاء بيروت - لبنان الطبعة الثانية المصححة ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م
٣-بحوث في الملل والنحل لجعفر السبحاني/ مؤسسة الإمام الصادق / قم / إيران ط٢/ مصورات شبكة الفكر/ بيروت – لبنان ط٢- بدون تاريخ
٤-بذل المجهود في مشابهة الرافضة لليهود، لعبد الله الجميلي/ مكتبة الغرباء الأثرية/ القاهرة ط٢ بدون تاريخ وأضيف لموقع أرشيف في ٢٠١٤/٤/٨م
٥-تاريخ الأدب في إيران إدوارد براون، ترجمة: كمال الدين حلمي، الكويت، مطبوعات جامعة الكويت نقلاً عن سيد حسن تقي زاده، كاهشماري در إيران قديم (تهران، ١٣١٦ هـ. ش).
٦-الجواهر في معرفة العلي القادر مخطوط للطبراني بدون معلومات نشر
٧-دراسات في الفرق الدكتور صابر طعيمة مكتبة المعارف الرياض ١٩٧٩ [سورة البقرة:٩٨]
٨-الروض المعطار في خبر الأقطار لابن عبد المنعم الحِميرى (ت: ٩٠٠هـ) المحقق: إحسان عباس مؤسسة ناصر للثقافة – بيروت ط٢ ١٩٨٠ م
٩- شرح ديوان المكزون السنجاري -لسليمان الأحمد بدون معلومات نشر
١٠-الشيعة والتشيع -فرق وتاريخ المؤلف: إحسان إلهي ظهير الباكستاني (ت: ١٤٠٧هـ) الناشر: إدارة ترجمان السنة، لاهور – باكستان الطبعة: العاشرة، ١٤١٥ هـ -١٩٩٥ م
١١-صبح الأعشى في صناعة الإنشا -لأحمد بن علي القلقشندي - تحقيق : د.يوسف علي طويل - دار الفكر – دمشق الطبعة الأولى ، ١٩٨٧
١٢-صفحة الأستاذ رواء جمال علي على فيسبوك والتدوينة بتاريخ ٢٠١٦/٧/٢٥م وبدون ساعة، علمًا بأنه هو محقق سلسلة التراث العلوي وغيرها كثير من كتب النصيرية.
١٣-صفحة على فيس بوك تحمل اسم قصة ألأديان والتدوينة بتاريخ ٢٠ / ١٠ /٢٠١٦م، pm2:35 تم إنشاء الصفحة في ١٧ أكتوبر ٢٠١٤م.
https://www.facebook.com/Religionstory
١٤-صفحة فيسبوك لحساب الدكتور جعفر الكنج الدندشي بعنوان: أسرار العقيدة النصيرية والمنشور بتاريخ ٩ نوفمبر ٢٠٢٣م بدون ساعة نشر.
١٤- الغنوصية في الإسلام" لـ: هاينز هالم، مراجعة د سالمة صالح، ترجمة رائد الباش، منشورات الجمل، بيروت، بغداد -كولونيا بألمانيا، ٢٠٠٣م.

١٥-كتاب الأصيفر لمحمد بن شعبة الحراني بدون معلومات نشر
١٦-كتاب الملوك نسخة محفوظة على موقع واي باك مشين بتاريخ بدون ذكر الساعة ٠٥ مارس ٢٠١٦.
١٧-كشف الحلقة المفقودة بين اديان التعدد والتوحيد د: خزعل الماجدي في كتابهHermeticism : ط ١ -٢٠١٤ -المركز الثقافي العربي -الدار البيضاء المغرب، الفصل الخامس المبحث الثالث لشرح الهرمسية
١٨-مجلة حكمة (مجلة إلكترونية) -المكوّن الفارسي في العقيدة النصيرية-العلوية: كتاب مجموع الأعياد" أنموذجاً المؤلف: مئير ميخائيل بار-آشر / ترجمة إبراهيم قيس جركس
١٩-مختصر التحفة الاثني عشرية ألّف أصله باللغة الفارسية: علامة الهند شاه عبد العزيز غلام حكيم الدهلوي نقله من الفارسية إلى العربية: (سنة ١٢٢٧ هـ) الشيخ الحافظ غلام محمد بن محيي الدين بن عمر الأسلمي اختصره وهذبه: (سنة ١٣٠١ هـ) علامة العراق محمود الألوسي حققه وعلق حواشيه: محب الدين الخطيب الناشر: المطبعة السلفية، القاهرة عام النشر: ١٣٧٣ هـ،
٢٠- الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية المؤلف: عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي الأسفراييني، أبو منصور (ت ٤٢٩هـ) الناشر: دار الآفاق الجديدة – بيروت الطبعة: الثانية، ١٩٧٧-
٢١- مختصر التحفة الاثني عشرية ص١٢، الفصل في الملل والأهواء والنحل: ٢/ ٣٣؛ الملل والنحل: ١/ ١٧٩، منهاج السنة النبوية: ٢/ ٥٠٢. الفرق بين الفرق لعبد القاهر البغدادي دار الآفاق الجديدة – بيروت ط٢ عام ١٩٧٧م ص٢٢٩.
٢٢-المخطوطة النصيرية رقم ١٩ بمكتبة كيبل بألمانيا نقلا عن الدكتور جعفر الدندشي بتاريخ ٧ نوفمبر ٢٠٢٣م حلقة ٢
٢٣- مراسلات الشيخ سليمان الأحمد إلى معاصره الشيخ صالح الحكيم من صفحة العلويون على فيسبوك بتاريخ ٢٠٢٠/٨/٤م
٢٤- مقباس الهداية ٢: ٣٦١، أصل الشيعة واصولها تأليف الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء المتوفى سنة ١٣٧٣ هـ تحقيق عَلاء آل جَعفر مؤسسة الإمام علي ’ ص١٧٣
٢٥- المقصود بـ: نوبهار هو بيت النار والإسلام وإيران عطاء وامتنان تأليف آية الله مرتضى المُطهري تعريب الشيخ محمّد هادي اليوسفي الغروي -المجمع العالمي لأهل البيت بدون تاريخ ص١٧٧
٢٦-المكوّن الفارسي في العقيدة النصيرية-العلوية: كتاب "مجموع الأعياد" أنموذجاً المؤلف: مئير ميخائيل بار-آشر / ترجمة إبراهيم قيس جركس ٠٤ -٠٥ /٢٠١٨م: ص٣

٢٧-مجلة الراصد مجلة إلكترونية شهرية متخصصة في الفرق والمذاهب الإسلامية، العدد الثاني والخمسون العدد الأول جمادى الآخرة/ ١٤٢٤ه
٢٨-الملل والنحل المؤلف: أبو الفتح الشهرستاني (ت: ٥٤٨هـ) الناشر: مؤسسة الحلبي١٤ شارع جواد حسني القاهرة بدون تاريخ
٢٩-موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام إعداد: مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ عَلوي بن عبد القادر السقاف الناشر: موقع الدرر السنية على الإنترنت dorar.net
٣٠-موقع سماء المعرفة: معارف عامة: في واحة التاريخ: الحضارات التي تأثرت بها الحضارة الإسلامية في الجمعة ٠٦أغسطس, ٢٠١٠م الساعة ٦:١٩ pm
٣١-النظام العقائدي النصيري تأليف متى موسى ترجمة إبراهيم قيس جركس جامعة سيراكيوز نيويورك
٣٢-اللغز الآسيوي نقلا عن المبشّر البريطاني ساموبل لايد، الذي كرّس عدّة صفحات (١٣٧ -١٣٨) في ورقته الرائدة حول الديانة النصيرية "اللغز الآسيوي: أنصارية أو نصيرية سوريا" ترجمة إبراهيم قيس جركس:
المراجع الأجنبية وكلها نقلًا عن ترجمة المترجم إبراهيم قيس جركس:

1- Samuel Lyde The Asian Mystery: The Ansaireeh on Nusairis of Syria (London:1860) ،400. Moosa ،op ،cit. ،pp. 332 -336 ،392 -393 ،399 -400..

2-"Les Nosairis furent-ils chrétiens? A propos ،Lammens . pp. ،Revue de l'Orient Chrétien VI (1901) ،d'un livre récent"

3- Sur les elements chrétien de ،33 - 50. M. M. Bar-Asher pp. ،JA CCIXXXIX (2001) ،la religion Nu? Ayrite-? Alaweite" .185 - 216

"The Phenomenon of Syncretism and the Impact to ،Colpe 4-In Syncretic Religious Communities in the Middle ،Islam" ed. K. ،Berlin 1995 ،East: collected paper of the Symposium B. Kellner-Heinkele and A. Otter-Beaujean ،Kehl-Bodrogi .pp. 35 - 48 ،1997) ،New York and Cologne ،(Leiden

1988) 5- ،Extremist Shiaites: The Ghulat Sects (new York ،
Matti Moosa وخصوصاً فصل الأعياد المناسبات النصيرية - pp. 382
.397

6-"Religious Trends in Early ،Madelung: حول فرقة المزدكية، كتاب
Colombia Lectures on Iranian Studies 4 (New ،Islamic Iran"
pp. 63 - 65. ،vol. V ،EI 2 ،pp. 1 "Khurramiyya" ،1988) ،York
Iran XXIX ،7-"Kavâd's Heresy and Mazdak's Revolt" ،P. Crone
،.pp. 21 - 42 ،(1991)